

الاساليب التربوية والنفسية
المستنبطة من سورة الانفال
(دراسة موضوعية)

اعداد

أ.د. صلاح علي مضعن

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٣٣

الجوانب النفسية والتربوية في هلاك الامم. أهداف التربية بالأحداث، وذلك في ثلاثة مطالب . جاء في المطلب الاول: التعريف بقصة فرعون: فقد تحدث الله سبحانه وتعالى عن فرعون في كتابه وذكر أنه أحد أكثر الطغاة الذي عمل على استغلال سلطته بشكل خاطيء ومريب حتى وصل به الأمر يدعي أنه إله ويطلب من الناس عبادته وكان فرعون قد أتاه الله ملك مصر، وتناول المطلب الثاني: قصة هلاك فرعون، وجاءت نهاية المطاف فقد قرّر فرعون بعد هذا العناء الطويل في صراعه مع موسى، أن يستعمل القوة القاهرة المسلحة للقضاء على موسى وأتباعه، ليحفظ هيبة موقعه الإلهي وقوة ملكه، وبدأ يعدّ العدة ، وجاء في المطلب الثالث: هلاك قوم فرعون واثره النفسي والتربوي ولو عاينت يا محمد حال الكفار حين تتوفاهم الملائكة، لرأيت أمرا عظيما هائلا فظيعا لا يكاد يوصف، فهم يضربون وجوههم وظهورهم بمقامع من حديد، وينزعون أرواحهم من أجسادهم بشدة وعنف، قائلين لهم: ذوقوا عذاب الحريق أي عذاب النار في الآخرة، وهذا إنذار لهم بذلك العذاب ثم اختتمت هذه الدراسة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملخص

تناولت هذه الدراسة في مباحثه الأول مبحثين، جاء فيها التعريف بالكلمات التي تضمنها عنوان البحث (الاساليب التربوية والنفسية المستنبطة من سورة الانفال) ومن ثم كان الوقوف في المطلب الثاني: الجوانب النفسية واثارها في السورة، الذي اشتمل على ثلاثة مباحث أيضاً، حيث جاء في المبحث الأول: اصلاح ذات البين واثره النفسي، فالإصلاح دليل الصلاح، فالله عز وجل لا يعاقب المصلحين وقد يعاقب الصالحين إذا تركوا الإصلاح، وكان الحديث في المطلب الثاني: الجدل التربوي واثره النفسي ولعل هذه الأوامر والنواهي تعدّ جانباً من جوانب التربية الإيمانية، ومن عناصرها التي تتصل بالنواحي العملية في التربية الإيمانية، ومن ثم جاء في المطلب الثالث: طاعة الله واثرها النفسانيان الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أي إن الله يعلم النظرة الخائنة التي ينظرها العبد إلى المحرم، ويعلم ما تسره الضمائر من أمور خيرة أو شريرة، حتى حديث النفس أو خواطر النفس وهذا يعني أن علم الله تام محيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها وتناولت هذه الدراسة في المبحث الثالث:



study is addressed in the third topic: The psychological and educational aspect of the destruction of nations. The objectives of education events, in three demands. Introducing a story, publishing, publishing, publishing in his writing, and mentioning that it was a new source that reached the King of Egypt, and he addressed the second requirement: the story of Pharaoh's destruction, and the end of the fire came, Pharaoh decided after this The second demand dealt with: the story of Pharaoh's destruction, and the end came. After this long struggle in his struggle with Moses, Pharaoh decided to use armed force to eliminate Moses and his followers, to preserve the prestige of his divine position and the power of his kingdom, and he began to prepare, and the third demand came: Destruction The people of Pharaoh and his psychological and educational impact, and if you, Muhammad, had seen the condition of the infidels when the angels died, you would have seen a great, tremendous, horrific matter that is hardly described. This is a warning to them of that torment, then this study was concluded.

Summary:

The study dealt with this study in the study in the study, in which the definition of the words included in the title of the research (educational and psychological methods deduced from Surat Al-Anfal) and then was the second stand: The righteous may be punished if they abandon the revolution, and the hadith is in the demand The second: the educational debate and its psychological impact. Perhaps these commands and prohibitions are an aspect of faith education, and one of its elements that relate to the practical aspects of faith education, and then came in the third demand: obedience to God and its psychological impact. God knows the treachery of the eyes and what the breasts hide, meaning that God knows the look. The traitorous person who looks at the forbidden, and knows what the pronouns are pleased with of good or evil things, even the talk of the soul or thoughts of the soul, and this means that the knowledge of God is complete and encompasses all things, the great and the despicable, small and large, subtle and gentle. This

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٣٥

نظم الآيات ، فله فسيرته في التأهمي وخاصة في التفسير الموضوعي ، من خلال إدراك ما اشتملت عليه السورة من قضايا ومواضيع متعددة ، بأسلوب يتبين فيه الإعجاز النظمي والبلاغي ، ويتضح فيه تناسب الألفاظ والمعاني ، وتناسق الموضوعات والمحاور.

ولقد اخترت بعد توفيق الله تعالى دراسة موضوع: (الاساليب التربوية والنفسية المستنبطة من سورة الانفال) ليكون عنوان بحثي واسأل الله سبحانه وتعالى ان يوفقنا في كتابة هذا البحث.

* * *

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد؛ فالقرآن الكريم معجزة الله الخالدة وحيته الباقية فهو كتاب نور وهداية وكتاب علم وعمل وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشعب منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه نزله الله على قلب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم منجما ومفرقا ، وكان ع كلما نزلت عليه آية أمر أصحابه بكتابتها في مواضع يعينها لهم حسبما وقفه جبريل دون مراعاة لترتيب النزول ، وقد تألف مما جمع على هذا النحو سور مؤتلفة المباني متسقة المعاني متناسقة الموضوعات لا تكاد تحس بأدنى خلل في بنائها أو تنافر بين أجزائها ، كان وأفرا من البحث والدراسة ، إلا أن قليلاً من ولئن نالت بعض علوم القرآن الكريم حظاً دراسة ناسق شك أن العلماء تصدوا لدراسة أسرار نظم الآيات ، ولا التفسير الموضوعي في سور القرآن الكريم متعلق بأسرار

الهيكل الاساسى لبناء شخصيه الإنسان ، إذ أن كل ما يكتسبه بعد ذلك ويتميز به هو بناء حول هذا الهيكل لا يقوم ، معتدلا ومستقرا ، إلا بقدر اتفاقه ، نوعا وكما ، مع هيكل الاساسى للشخصية . فالتربية تتضمن عمليه اكتساب مجموعه الضوابط الذاتية ، اى الداخلة في تكوين الشخصية ذاتها ، التي تحدد لكل فرد ما ينبغي أن يكون عليه موقفه وسلوكه واتجاهه في مواجهه الغير ، والتي مصدرها المجتمع الاسره : الأم أولا ثم الأب معها ثم الاخوه ، الأقارب ، المدرسة ، الرفاق .^(٤)

المطلب الثاني : التعريف بالسورة .

اولا : التسمية التوقيفية لسورة الأنفال ، ومعناها ، ووجه التسمية

أولا : التسمية التوقيفية : اشتهرت سورة الأنفال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم باسم (الأنفال) وقد جاء ذكر هذا الاسم فيما روي عن سعد بن أبي وقاص اقال : (لما كان يوم بدر قتل أخي عمير ، وقتلت سعيد بن العاص فأخذت سيفه ، فأتيت النبي ﷺ فقال : اذهب فاطرحه في القبض ، فرجعت وبي ما يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي فما جاوزت قريبا حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخذ سيفك).^(٥)

المبحث الاول

التعريف في العنوان

المطلب الاول: التعريف الاساليب التربوية والنفسية .

اولا: الأسلوب لغة: الطريق، الفن من القول أو العمل.

وللفن وللمذهب ولشموخ بالأنف والعنق الأسد ويقال لطريقة المتكلم في كلامه أيضا.^(١)

واصطلاحا: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفرجات والتراكيب لكلامه.^(٢)

ثانيا: يعرف الجوهرى التربية لغة بأنها: (رَبَّيْتَهُ تَرْبِيَةً وَتَرْبِيَّتَهُ أَي عَدَوْتُهُ، قَالَ: هَذَا لِكُلِّ مَا يَنْمِي كَالْوَلَدِ وَالزَّرْعِ وَنَحْوِهِ).^(٣)

تعريف التربية: التربية هي عمليه رعاية وتنمية ومتابعه لتكوين ونمو الشخصية ، بكل مكوناتها الفسيولوجية والعقلية والاجتماعية حتى اكتمال تكوينها، والمقصود باكتمال تكوينها اكتمال

(١) ينظر: النجد في اللغة والإعلام : ١٣٤٣ .

(٢) ينظر: التعريفات: ٢٣، ومناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٠٢-٢ .

(٣) ينظر: لسان العرب: ١٥٤/١ .

(٤) ينظر: عن العروبة والإسلام، د. عصمت سيف الدولة

، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٨ : ٢١٣ .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، بحديث رقم :

(١٥٥٥) (٢٢٢/١) ، (وابن جرير في تفسيره : ١٧٣/٦) ،

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٣٧

همزتها تخفيفاً...^(٢).

ب: وفي الاصطلاح: (السورة: الطائفة المترجمة توقيفاً؛ أي: المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، والسورة: طائفة من آيات القرآن جُمِعَت وَضُمَّ بعضُها إلى بعض، بلغت في الطول المقدارَ الذي أَرَادَهُ اللهُ سبحانه وتعالى لها...^(٣).

ثالثاً: وجه التسمية: سميت هذه السورة بسورة الأنفال، لأن أول آية افتتحت اورد فيها اسم الأنفال، بل وتكرر فيها، فذكر فيها حكم الأنفال، فقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، ولم يرد لفظ الأنفال في غيرها من سور القرآن الكريم^(٥)

المطلب الثاني: التسميات الاجتهادية لسورة الأنفال، ومعانيها، ووجوه تسميتها.

أولاً: سورة بدر: سميت هذه السورة بـ(سورة بدر) وقد ذكر ذلك السيوطي في الإتقان، واستدل له بما رواه سعيد بن جبير قال: «قلت لابن عباس

فهذا الاسم هو الذي عرفت به السورة بين المسلمين، وبه كتبت في المصاحف حين كتبت أسماء السورة، وكتبت فيكتب التفسير والحديث^(١).

ثانياً: معنى الأنفال لغة وشرعاً:

أ) معنى «السورة» لغة: • المعنى اللغوي: جاء في مختار الصحاح، مادة (س و ر):

السُّور: حائط المدينة، والسُّور جمع سورة: وهي كل مَنْزِلَةٌ من البناء، ومنه سورة القرآن؛ لأنها مَنْزِلَةٌ بعد منزلة، مقطوعة عن الأخرى، والجمع (سُور) بفتح الواو، ويجوز أن يجمع على (سُورات) بسكون الواو وفتحها.

وقد اختلف في أصل مأخذها، فقيل: (هي مأخوذة من سُور المدينة؛ لإحاطتها بآياتها، وإحاطة السُّور بالبنيان، وقيل: لأنها ضمت آياتها بعضاً ببعض، كما أن السُّور تُوضَع لِبَنَاتِهِ بعضاً فوق بعض حتى يصل إلى الارتفاع الذي يراد، وقيل: مأخوذة من السورة، وهي الرتبة أو المنزلة...، وقيل: مأخوذة من السُّور، وهو ما بقي من الشراب في الإناء؛ كأنها قطعة من القرآن، وبقية منه، وهي على هذا مهموزة، وحذفت

(كلاهما من طريق محمد بن عبيد الله الثقفي، وهو لم يدرك سعدا، إلا أن له طريقاً آخر عن مصعب بن سعد عن أبيه، وسيأتي تخريجه في مبحث أسباب النزول الواردة في السورة، الصفحة: ٧٥.

(١) ينظر: صحيح البخاري: ١٧٠٢/٤، قال رحمه الله: تفسير سورة الأنفال. وانظر: صحيح مسلم: (٢٤٥/٨)، قال رحمه الله: باب في سورة براءة والأنفال والحشر.

(٢) ينظر: لسان العرب: (١١/٦٧٠-٦٧١) مادة (ن ف ل) ، و تاج العروس: ١٧/٣١.

(٣) ينظر: المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره: ٩٢/١٥، والمدخل إلى دراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، الطبعة الأولى - مكتبة السُّنَّة،: ٢٨٥.

(٤) سورة الانفال: ١.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير ابن عاشور،: ٣٦٦/١٣.

: سورة الأنفال؟ قال: تلك سورة بدر» وذكر هذا الاسم الفيروز آبادي في كتابه بصائر ذوي التمييز^(١) (أ) معنى التسمية: بدر: بدر إلى الشيء أسرع وبابه دخل، وبادر القوم، تسارعوا وابتدروا السلاح، وسمي البدر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع في ليلته، وقيل سمي به لتمامه، وبدر موضع يذكر ويؤنث، وهو اسم ماء، مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفر، وبه كانت الوقعة المباركة التي، الإمام الحافظ المقرئ المف، أبو محمد الكوفي أحد الأعلام، أظهر الله الإسلام وفرق بين الحق والباطل، وقد نشأت في بدر بلدة نامية تبعد عن المدينة المنورة (١٥٥ كيلو)، وتبعد عن سيف البحر قرابة (٤٥ كيلو) وموقعها بالنسبة للمدينة في الجنوب الغربي^(٢).

(ب) وجه التسمية: علل الفيروز آبادي وجه تسمية السورة بسورة بدر بقوله: «لأن معظمها في ذكر حرب بدر، وما جرى فيها»^(٣).

ثانيا: سورة الجهاد. سمي البقاعي هذه السورة ببذل النفس أو المال، أو غير ذلك.

وشرعا: تعددت عبارات الفقهاء في التعريف الشرعي للجهاد، إلا أن التعريف الذي أذكره هو في نظري أقرب هذه التعريفات في الدلالة على هذا المصطلح، لوضوحه، واختصاره، وخلوه من

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، والفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م: ٤٣١/٣.

(٢) ينظر: معجم البلدان، الحموي، ياقوت، بيروت: دار الفكر، ٣٥٨/١، (ومعجم الأمكنة الواردة ذكرها في صحيح البخاري لسعد بن جنيد، ٦٤، ٦٨.

(٣) ينظر: محاسن التأويل: ٣٦٦/١٣.

(٤) ينظر: نظم الدرر: ٢١٤/٨.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٨٦/١.

(٦) ينظر: المعجم الوسيط: ١٣٣/٣، ١٣٥.

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٣٩

مبينة لأحوال أشهر الرسل مع أقوامهم.^(٤) ما اشتملت عليه هذه السورة: تضمنت سورة الأنفال أحكاما عديدة في الجهاد والغزوات، أهمها ما يأتي:

١- أمر قسمة الغنائم متروك للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأحكام مرجعها إلى الله تعالى ورسوله لا إلى غيرهما.

٢- إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين في معركة بدر، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وبيان علة ذلك الحكم في قوله تعالى: ويريد الله أن يحق الحق بكلماته، ويقطع دابر الكافرين، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

٣- الإمداد الفعلي بالملائكة للمؤمنين يقاتلون معهم: إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين. وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم....

ويفهم من هذين الحكمين أن أحكام الله معللة بمراعاة مصالح الناس.

٤- النصر الحقيقي من عند الله تعالى: وما النصر إلا من عند الله.

٥- تعليم المؤمنين قواعد القتال الحربية، وخطابهم لترسيخ المعلومات ست مرات بوصف الإيمان: يا أيها الذين آمنوا في بداية الأمر بكل قاعدة أثناء سرد أحداث بدر، وهي تحريم الفرار من المعركة، وطاعة الله والرسول، والاستجابة لله وللرسول إذا

التكرار والحشو، واشتماله على عدة قيود صحيحة للجهاد الشرعي، وهو: (قتال مسلم كافرا، بعد دعوته للإسلام وإبائه لكلمة الله غير ذي عهد، إعلاء).^(١)

(ب) وجه التسمية: سميت سورة الأنفال بسورة الجهاد، لأن المحور الرئيسي لهذه السورة يتحدث عن الجهاد وبيان أحكامه^(٢)، وهذان الاسمان اللذين ذكر ما اجتهدايان من السلف وأهل العلم، ولم يثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك. مدنية وهي خمس وسبعون آية. سورة الأنفال:

سورة مدنية تتحدث عن أحكام تشريع الجهاد في سبيل الله، وقواعد القتال، والإعداد له، وإيثار السلم على الحرب إذا جنح لها العدو في دياره، وآثار الحرب في الأشخاص (الأسرى) والأموال (الغنائم)، وسبب تسميتها بالأنفال واضح، لسؤال الناس عن أحكامها، والمراد بها الغنائم الحربية، فقد ابتدئت السورة بقوله تعالى: يسئلونك عن الأنفال، وقد نزلت عقب غزوة بدر الكبرى، أول الغزوات المجيدة التي حققت النصر للمسلمين مع قلتهم على المشركين مع كثرتهم، لذا سميت (يوم الفرقان) لأنها فرقت بين الحق والباطل.^(٣)

ومناسبتها لسورة الأعراف: أنها في بيان حال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع قومه، وسورة الأعراف

(١) ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: ١٢٤/٢.

(٢) ينظر: نظم الدرر: ٢١٤/٨.

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٠٢-٢.

(٤) ينظر: نظم الدرر: ٢١٤/٨.

دعا إلى ما فيه عزة الحياة والسعادة، وتحريم الخيانة بنقل أسرار الأمة للأعداء، والأمر بالتقوى التي هي أساس الخير كله، والثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء، وذكر الله كثيرا. ومن تلك القواعد كراهة مجادلة الرسول في الحق بعد ما تبين، أما قبل تبين الحق في المصلحة الحربية فالمجادلة محمودة، إذ بها تتم المشاورة المطلوبة في القرآن بين المؤمنين ومع الرسول.^(١)

ومن القواعد الحربية الامتناع من التنازع والاختلاف حال القتال: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.

٦- عصمة الرسول بالهجرة من أذى قريش وتآمرهم على حبسه أو نفيه أو قتله: وإذ يمكر بك الذين كفروا....

واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة. ١٢- إعداد مختلف القوى المادية والمعنوية لقتال الأعداء: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة. ١٣- إثارة السلم على الحرب إذا مال لها العدو: وإن جنحوا للسلم فاجنح لها. ١٤- وجوب الوفاء بالعهد والمواثيق، حتى ولو مس ذلك مصلحة بعض المسلمين: وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق. ١٥- وجوب تأديب ناقضي العهد ومعاملتهم بالشدة: فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم، لعلهم يذكرون.^(٣)



٧- رفع البلاء العام عن الناس قاطبة ما دام الرسول فيهم: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم.

٨- التوكل على الله بعد اتخاذ الأسباب المطلوبة في كل شيء، وبخاصة الإعداد للقتال.

٩- الظلم مؤذن بالخراب، ومعجل بالفناء، ويعم أثره الأمة كلها: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.

١٠- إن تغير أحوال الأمم من الذل إلى العزة، ومن الضعف إلى القوة، منوط بتغيير ما في النفوس من عقائد فاسدة وأخلاق مردولة.^(٢)

١١- الافتتان بالأموال والأولاد مدعاة للفساد:

(٣) ينظر: ينظر: نظم الدرر: ٢١٤/٨، والمدخل إلى

دراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، الطبعة

الأولى - مكتبة السنّة، : ٢٨٥.

(١) ينظر: نظم الدرر: ٢١٤/٨.

(٢) - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن: ٣٠٢-٢.

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٤١

والهلاك؛ أما المصلح فهو الناجي وهو الفائز^(٤)، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾^(٥)، وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾^(٦)، ولا بد من مداومة الإصلاح لأن هناك دائماً محاولات للإفساد؛ فالإصلاح وظيفة الداعي وشاغله الأول، معنى «ذات البين»: «البين» معناه الوصل وهو من الاضداد، والبين الوسط، تقول جلس بين القوم كما تقول جلس وسط القوم^(٧)، «وذات بينكم» أي أحوال بينكم، يعني ما بينكم من الأحوال، حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفق، والبين يطلق على الوصل والافتراق، وقد جمع المعنيان، فكان إصلاح ذات البين هو بذل الجهد لتحسين العلاقات بين المؤمنين، وتقوية الروابط فيما بينهم؛ وإزالة المشاحنة والخلاف، ومنع القطيعة وإقامة الألفة، وإشاعة روح الحب والتعاون والتضامن والإخاء بين المؤمنين وبعضهم حتى يكونوا كالبنيان المرصوص؛ قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ بُنْيَانًا مَرصُوصًا ﴾^(٨) وإن ترك إصلاح ذات البين

المبحث الثاني

الجوانب النفسية

واثارها في السورة

المطلب الاول: اصلاح ذات البين واثره النفسي.
معنى إصلاح ذات البين: أولاً: معنى «إصلاح»: الإصلاح ضد الإفساد وصلح الأمر وأصلحته، وسعى في إصلاح ذات البين وصالحه على كذا وتصالحا عليه واصطلحا^(١)

غير أن هناك فرقاً بين الصلاح والإصلاح:

فالإصلاح دليل الصلاح، فالله عز وجل لا يعاقب المصلحين وقد يعاقب الصالحين إذا تركوا الإصلاح؛ قال تعالى: ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾^(٢)؛ حدثها عن زينب بن جحش قالت: (يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث)^(٣)؛ أيها المؤمنون، أجيئوا دعوة الله، ودعوة الرسول إذا دعاكم لما يحييكم حياة طيبة أبدية مشتملة على سعادة الدنيا والآخرة، وفيها صلاحكم وخيركم، وفيها كل حق وصواب، فالصالح إن لم يكن مصلحاً فهو معرض للعقوبة

(٤) ينظر: التفسير المنير: ٢٩٠/٩.

(٥) - سورة الأعراف: ١٦٥.

(٦) سورة الأعراف: ١٧٠.

(٧) ينظر: لسان العرب: ١٥٤/٢.

(٨) سورة الصف: ٤.

(١) ينظر: مختار الصحاح: ١٤٣/٣.

(٢) سورة الأنفال: ٢٥.

(٣) فتح الباري، ٤٨٠/٦، باب علامات النبوة في الإسلام.

من أفضل الأعمال وأعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى مولاه؛ فهو- أي إصلاح ذات البين- أفضل من درجة الصيام والصلاة؛ لأن إصلاح ذات البين تتعدى فائده وثمرته إلى المجتمع المسلم فيسود بين أرجائه المودة والإخاء والتعاون،^(٣) ومعنى «سوء ذات البين» إنما يعني به العداوة والبغضاء، وقوله: «الحالقة» يقول: أنها تحلق الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين. فإن فساد ذات البين هي الحالقة)^(٤)، ومما سبق يتبين أهمية إصلاح ذات البين وعلاقته بالدين؛ فإن فساد ذات البين يؤدي إلى ضياع الدين، وإن إصلاح ذات البين فيه قوام الدين، ومن هنا فقد تبين أن إصلاح ذات البين من أخطر الأمور في حياة الأمة وصيانة كيانها وحفظ قوتها وأن ترك إصلاح ذات البين يؤدي إلى فساد كبير وشر مستطير؛ وهو ضعف الأمة وذهاب ريحها وانكسار شوكتها فتكون فريسة سهلة لأعدائها المتربصين بها من كل ناحية؛ ولهذا كان في مقدمة أهداف الدعوة ومناهجها هو إصلاح ذات البين والمحافظة على صلاح ذات البين، فقد تم علاج الأمر معالجة حكيمة، وكان التصرف الحكيم العادل وذلك لمنع

يعني الفرقة والضعف وإيجاد الثغرات التي يدخل من خلالها الشيطان ويتسلل منها العدو فتحدث الهزيمة والانهيار: لهذا كان الأمر بإصلاح ذات البين أول الأوامر بعد تقوى الله عز وجل لتحقيق النصر والغلبة على الأعداء، والأمر بإصلاح ذات البين في مستهل سورة الأنفال له شأن خاص في هذا الظرف وتلك المناسبة؛ فصالح ذات البين هو صمام الأمان من التنازع والمشاحة بسبب توزيع الغنائم، لأن من شأنه إحداث جو من الرضا والتسامح بين من أخذ ومن لم يأخذ أو بين من أخذ أكثر ومن أخذ أقل من أخيه، وهو أيضاً الصخرة التي تتحطم عليها آمال المشركين في هزيمة المسلمين واختراق صفوفهم^(١).

ولأهمية إصلاح ذات البين نزلت أوامر الله عز وجل تؤكد أهميته، كما في قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢)، ذلك لأن قوة المسلمين في تماسكهم واتحادهم وفيما بينهم من حب وائتلاف، ولهذا- أيضاً أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بصالح ذات البين فهو

(١) ينظر: شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية /

علوم القرآن إصلاح ذات البين من خلال سورة الأنفال د. أمين الدميري رابط الموضوع: <https://www.alukah.net/sharia/1098150/ixzz6zTBFcjWf#>

(٢) ينظر: التفسير المنير: ٢٩٠/٩.

(٣) ينظر: أدب الحرب والسلام في سورة الأنفال، د. احمد جمال العمري دار المعارف، ط١، ١٩٨٩، ص ٣٢٠.

(٤) سنن الترمذي وقال حديث صحيح غريب رقم ٢٤٣/٢٥٠٨:٣.

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٤٣

فَتَفَشَلُوا وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤﴾

يجب التنويه أولاً إلى أن هذه المجموعة من الأوامر والنواهي تابعة للنداء الأخير للمؤمنين في السورة الكريمة، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤)، وهذه المجموعة من الأوامر والنواهي التي بدأت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٥)، هي: الثبات عند اللقاء، وذكر الله كثيراً عند اللقاء، وطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، والنهي عن التنازع وبيان العاقبة، والصبر، والنهي عن التشبه بالمشركين، خصوصاً في ثلاثة أمور:

الأول: البطر.

الثاني: رياء الناس.

الثالث: الصد عن سبيل الله.

ولعل هذه الأوامر والنواهي تعدُّ جانباً من جوانب التربية الإيمانية، ومن عناصرها التي تتصل بالنواحي العملية في التربية الإيمانية، والممارسة الفعلية والتطبيقية على أرض الواقع، فهي توضح وتحدد أدب الحرب، وما يجب أن يتحلى به المؤمن عند لقاء أعداء الله المشركين، فهو لا يقاتل بطراً ورياءً

الفتنة وإزالة أسباب فساد ذات البين قبل حدوثها؛ وهذه هي طريقة الإسلام في معالجة الأمور؛ وهي وضع تدابير من شأنها عدم وقوع الشر والاحتياط كي لا تقع فتنة أو مشاحنة بين المسلمين. نعم إن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه قبل القتال: (من قتل قتيلاً فله سلبه)^(١)، تشجيعاً لأصحابه وتحريضاً لهم على القتال وتبشيراً لهم بأن لهم النصر على عدوهم - بإذن الله - ولم يكن نزل الحكم بعد.. ولما تحقق النصر؛ أخذ بعض الناس كسعد بن أبي وقاص سيقاً فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرده كما كان، لأن إعطاء أحد المقاتلين - مهما كانت مكانته - ومنع الآخرين ذريعة لحدوث الضغينة وباب للخلاف وإثارة للأحقاد خصوصاً والكل قد أبلى بلاءً حسناً.. وبهذا تتجلى لنا الحكمة والعلاج الرباني في الأمر الإلهي في قوله تعالى ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٢) فلم يكن هناك بعد ذلك من مبرر لفساد ذات البين ويبقى تحريك القلوب ومخاطبتها ومطالبتها بتقوى الله عز وجل وإصلاح ذات البين.^(٣)

المطلب الثاني: الجدل التربوي واثره النفسي.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا﴾

(١) انظر فتح الباري: ٦/ ١٨٨.

(٢) - سورة الانفال: ١.

(٣) ينظر: نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم:

(٤) سورة الأنفال: ٤٦، ٤٧.

(٥) سورة الانفال: ٤٥.

(٦) سورة الانفال: ٤٥.

الحرب، وأخلاق الجهاد.^(٣) أما عن الثبات، فقد أُمرُوا بعدم التولي يوم الزحف؛ لأن تولية الأذبار عارٌ وجريمة^(٤)، إلا في إطار خطة حربية هجومية أو دفاعية، هذه هي عوامل النصر الحقيقية: الثبات عند لقاء العدو. والاتصال بالله بالذكر. والطاعة لله والرسول صلى الله عليه وسلم وتجنب النزاع والشقاق والصبر على تكاليف المعركة، والحذر من البطر والرتاء والبغي.

فأما الثبات فهو بدء الطريق إلى النصر فأثبت الفريقين أغلبهما وما يُدري الذين آمنوا أن عدوهم يعاني أشد مما يعانون؛ وأنه يألم كما يألمون، ولكنه لا يرجو من الله ما يرجون؛ فلا مدد له من رجاء في الله يثبت أقدامه وقلبه! وأنهم لو ثبتوا لحظة أخرى فسينخذل عدوهم وينهار؛ وما الذي يزلزل أقدام الذين آمنوا وهم واثقون من إحدى الحسينين: الشهادة أو النصر؟ بينما عدوهم لا يريد إلا الحياة الدنيا؛ وهو حريص على هذه الحياة التي لا أمل له وراءها ولا حياة له بعدها، ولا حياة له سواها؟! وأما ذكر الله كثيراً عند لقاء الأعداء فهو التوجيه الدائم للمؤمن؛ كما أنه التعليم المطرد الذي استقر في قلوب العصابة المؤمنة، وحكاه عنها القرآن

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: موسوعة قوانين مصر - الإصدار الجنائي - الجزء الثاني - إعداد: مركز الأبحاث والدراسات القانونية، ١١ ش الشواربي، بجوار النقابة العامة للمحامين، تليفاكس

.٣٦:٠١٢٩٤٦٦١

الناس، ولا تفاخراً واختيالاً، ولا يريد علواً في الأرض ولا فساداً، ولكن يريد إحقاق الحق وإبطال الباطل، فقد اضطره أعداء الدعوة إلى أن يشهر السيف في وجوههم، وكان يرجو في أول الأمر هدايتهم، ولكنهم أبوا إلا العدوان.^(١)

ولعل هذه الأوامر والنواهي التي التزم بها الصحابة رضي الله عنهم في بدر كانت هي عوامل النصر التي هيأت أسبابه الحقيقية، والتي تمثلت في المطر والنُّعاس وإنزال الملائكة، فقد ثبتوا عند اللقاء ولم يتولَّوا، وذكروا الله واستغاثوا وأطاعوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، واتفقت كلمتهم بعد عرض الأمر عليهم وأخذ مشورتهم مهاجرين وأنصاراً، وصبروا على القتال ومواجهة الموت والجراح، فمنَّ الله تعالى عليهم بمدد النصر، وعادوا إلى ديارهم غانمين.^(٢)

ولعل هذه الأوامر والنواهي هي معالم باقية على طريق الجهاد، لتكون نبراساً وهدياً يسير عليه المؤمنون في مواجهاتهم مع المشركين وأعداء الدين إلى آخر الزمان، فهي قانون النصر، وأدب

(١) ينظر: موسوعة قوانين مصر - الإصدار الجنائي - الجزء الثاني - إعداد: مركز الأبحاث والدراسات القانونية، ١١ ش الشواربي، بجوار النقابة العامة للمحامين، تليفاكس ٠١٢٩٤٦٦٦١ : ٦٥.

(٢) جوانب تربوية في سورة الأنفال، د. أمين الدميري رابط الموضوع:

[https://www.alukah.net/sharia/0/117961/#ixzz-](https://www.alukah.net/sharia/0/117961/#ixzz-6zoazDcmK)

6zoazDcmK

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٤٥

الحق المبين، ومن تركه ضلّ ضلالاً بعيداً، وجعلها الباب الوحيد الموصل إلى مرضاته.

في برنامج «تفسير سورة الأنفال» وفي حلقة هذا الأسبوع عزز الدكتور محمد راتب النابلسي قاعدة النجاة سالفه الذكر عندما عاش بنا في ضلال قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)^(٤)، يهمس الدكتور في أذن كل مشاهد فيقول: ألا ترى معي بحسب قواعد اللغة أن كلمة (دعاكم) يجب أن تكون (دعياكما) لأن الحديث عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم، لكن الآية تقول عن دعوة الله ورسوله «إذا دعاكم» وفيها ملمح بلاغي رائع فاستجابتك إلى النبي الكريم هي عين استجابتك لله تعالى، وإذا استجبت لله عز وجل بأمر قرآني هذه الاستجابة عين استجابتك لرسول الله، لأن النبي عليه الصلاة والسلام مُبلّغ عن ربه، والله عز وجل أوحى إلى النبي وهو قام بدور تبليغ رسالة ربه أحسن بلاغ، فهناك وحي من الله إلى النبي، وهناك إبلاغ من النبي إلينا.^(٥)

ويضرب الدكتور نظائر قرآنية تؤكد ما ذهب إليه منها من سورة الأنفال أي قبل الآية موضوع البحث بأربع آيات فقط، وهي التي يقول الله فيها: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون» والشاهد في قوله «ولا تولوا عنه»

(٤) سورة الأنفال: ٢٤.

(٥) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤/٣٢١.

الكريم في تاريخ الأمة المسلمة في موكب الإيمان التاريخي.^(١)

المطلب الثالث: طاعة الله واثرها النفسي.

ان الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور أي إن الله يعلم النظرة الخائنة التي ينظرها العبد إلى المحرم، ويعلم ما تسره الضمائر من أمور خيرة أو شريرة، حتى حديث النفس أو خواطر النفس وهذا يعني أن علم الله تام محيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها، ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة، وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر، أي مضمرات القلوب^(٢) قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: هو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم، وفيهم المرأة الحسناء، أو تمر به وبهم المرأة الحسناء، فإذا غفلوا لحظ إليها، فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ، فإذا فطنوا غض، وقد اطلع الله تعالى من قلبه أنه ود أن لو اطلع على فرجها^(٣) من يطع الرسول فقد أطاع الله» قاعدة إلهية خالدة مسطرة في كتاب الله تعالى، جعلها الله طوقاً للنجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة، وصراطاً مستقيماً من تمسك به هُدي إلى

(١) ينظر: في ضلال القران: ٤١٤/٣.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٥/٢٣٤.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤/٣٢١.

المبحث الثالث

الجوانب النفسية والتربوية في هلاك الامم

المطلب الاول: التعريف بقصة فرعون.

فقد تحدث الله سبحانه وتعالى عن فرعون في كتابه وذكر أنه أحد أكثر الطغاة الذي عمل على استغلال سلطته بشكل خاطيء ومريب حتى وصل به الأمر يدعي أنه إله ويطلب من الناس عبادته وكان فرعون قد أتاه الله ملك مصر وحكمها وبرغم ذلك أصابه الكبر وكان كل من يخالف أوامره ينال نصيبه من العذاب , وخلال يوم من الأيام كان فرعون نائما ورأى بالصبر أنه حوله الكثير من النيران التي دمرت عرشه فشرع بالكثير من الخوف والفرع وكالعادة فكر في اللجوء للكهنة يفسروا له هذا الحلم, قال له الكاهن أن الحلم يشير إلى أن هناك طفل سيولد وسيكون ينتمي إلى بني إسرائيل وهذا الطفل هو النيران المشتعلة وسبب نهاية فرعون وهلاكه. بدأ فرعون بالتفكير لينقذ نفسه من هذا المصير على حسب ظنه فقرر قتل كل أطفال بني إسرائيل حتى لا يخرج الطفل الذي ينهيه. قصة ولادة موسى عليه السلام استمر فرعون بقتل أطفال بني إسرائيل حتى استاءت زوجته آسيا وطلبت منه الكف عن قتالهم فقال لها لا يمكنه التوقف عن

مع أن الأصل اللغوي أن يقول «ولا تولوا عنهما». ونظير ذلك قول الله تعالى في سورة التوبة التي بعد الأنفال والتي يقول فيها ربنا تبارك وتعالى: (يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ)^(١) فالأصل أن يقول (أن يرضوهما) فالحديث إن إرضاء الله والرسول، لكنه قال (أن يرضوه).

وفي هذا الالتفات عن الأصل اللغوي تنبيه شرعي في غاية الأهمية وهو أن طاعة الرسول هي طاعة لله، وأنه لا يقبل من إنسان عمل أن يقول مثلاً أنا قرآني والتزم بأوامر القرآن واترك السنة النبوية وآثارها، فهذا عين الكفر المفضي للضلال في الدنيا وللنار في الآخرة.



أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٤٧

من آل فرعون يقاتل رجلا من بني إسرائيل فجاء موسى للإصلاح بينهما حينما استنجد به الرجل من بني إسرائيل. حاول موسى عليه السلام أن يبعد الرجل الفرعوني عن الإسرائيلي فقتله دون قصد وندم كثيرا وأخذ يستغفر الله تعالى حتى غفر له. مرة أخرى كان موسى عليه السلام يمر بأحد الطرق ورأى نفس الرجل الإسرائيلي يتشاجر مع فرعوني آخر واستنجد بموسى للمرة الثانية فقال له موسى عليه السلام أنه شخص يحب المشاكل ولم يتدخل له هذه المرة. شعر الرجل بالغضب الشديد^(٣) من موسى وذهب لبني إسرائيل وقال لهم أن موسى قام بقتل الإسرائيلي منهم وتجمع الناس وعلى رأسهم فرعون للانتقام من موسى وقتله فر هاربا. عودة موسى إلى فرعون هرب موسى عليه السلام وعاش سنوات طويلة مع شيخ هناك وتزوج من إحدى بناته وأثناء ذهابه في الطريق مع زوجته شاهد نارا فطلب من أهله أن يمكثوا ليستأنس بهذه النار. عندما ذهب للنار وجد جبل الطور وناداه صوت من هناك قائلا ما الذي تمسكه بيدك فقال له موسى عليه السلام إنها عصاي أتوكأ عليها واستخدمها لرعاية غنمي فأمره الله تعالى بإلقائها على الأرض. فلما ألقى سيدنا موسى عصاه فرآها وقد أصبحت حية تتحرك في كل مكان فشعر بالذعر في طمأنه الله تعالى وقال له أنه قام باختياره ليذهب إلى الطاغية فرعون

القتل بل أنه سيخصص سنة يقتلهم فيها وسنة أخرى يتركهم للعيش، وكان العام الذي ولدت فيه أم موسى عليه السلام أخاه هارون هو عام السماح وعندما جاء القتل ولد سيدنا موسى عليه السلام، و كانت أم موسى خائفة جدا وتشعر بالحسرة والههم الكبير فأوحى إليها الله تعالى أن تقوم بوضع طفلها داخل الصندوق وتقوم بإلقائه بالنهر وسوف يتكفل سبحانه بحفظه لها.^(١)

استمعت أم موسى لأوامر الله تعالى وبالفعل وضعت موسى داخل الحاوية ورمته بالنهر واستودعته الله تعالى، سار هذا الصندوق حتى أمسكت به جوارى فرعون وآسيا فأحبته السيدة آسيا واقترحت على فرعون أن يتخذها ابنا لها وقد كان بالفعل وأصبح موسى ابن هذا البيت، وهذه من حكمة الله تعالى، وتنفيذا لوعده الله تعالى لأم موسى لم يتقبل هذا الطفل الرضيع أي مرضعة أحضرها له وجاءت أخت تقول لهم أنا أعرف سيدة يمكنها أن ترضعه وبالفعل جاءت والدة سيدنا موسى وأرضعته وأعادته الله تعالى إلى حضنها من جديد. فقد شب موسى عليه السلام وأصبح فتيا يافعا ونشأ داخل قصر فرعون دون أن يعلم فرعون أنه العدو اللدود الذي كان يخشاه،^(٢) هروب موسى من بطش فرعون كان موسى عليه السلام يتصف بالقوة والصحة وخلال سيره بأحد الأيام وجد رجلا

(١) ينظر: قصص الانبياء: ٣٢/٢.

(٢) - ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٢١/٤.

(٣) الجامع في احكام القران: ٥٦/٣.

وأمره بالرجوع عن أفعاله وعبادة الله وحده. كان موسى قلقاً بشأن ذكرياته القديمة مع آل فرعون وقصة القتل فطلب من ربه أن يساعده ويرسل معه من يسانده وهو أخاه هارون وبالفعل ذهب كلا منهما إلى مصر لمقابلة فرعون. قصة سيدنا موسى مع فرعون والسحرة تقابل موسى عليه السلام مع فرعون وعرض عليه الدعوة إلى الله تعالى وحذره من طغيانه وادعائه الألوهية والظلم والفساد الذي نشره بين الناس. بالطبع وكعادة فرعون قابل الأمر بالنكران والجحود ورفض الاستماع لسيدنا موسى والاستجابة له حتى عرض عليه موسى عليه السلام معجزاته فألقى العصاة فتحولت لثعبان يتحرك بكل أنحاء القصر ووضع يده في طيبه وبعد أن أخرجها أصبحت بيضاء تماماً فتعجب فرعون مما رآه واعتقد أن سيدنا موسى يتعامل بالسحر. طلب فرعون الكثير من السحرة الذين يعملون عنده وأعد لهم مجلساً تبارزوا بسحرهم مع موسى. قام بموسى بعرض معجزاته أمام السحرة فعلموا أن هذا لا يشبه سحرهم وقالوا آمنا برب هارون وموسى فتعجب كثيرا فرعون وغضب منهم وأمرهم بالعودة لعبادته وتمجيده إلا أنهم أبوا. استمر في تعذيبهم كثيرا حتى قتلهم عقابا على إيمانهم برب موسى وعدم طاعتهم له. لم يصمت موسى واستمر بالدعوة فأمن معه من آمن وكفر من كفر أما فرعون فلم يتغير بموقفه أي شيء واستمر بالعناد والطغيان كثيرا حتى وصل لأقصى حدوده. (١)

المطلب الثاني: قصة هلاك فرعون.

وجاءت نهاية المطاف فقد قرّر فرعون بعد هذا العناء الطويل في صراعه مع موسى، أن يستعمل القوة القاهرة المسلحة للقضاء على موسى وأتباعه، ليحفظ هيبة موقعه الإلهي وقوة ملكه، وبدأ يعدّ العدة لذلك، وأوحى الله إلى موسى بالأمر ليأخذ له عدته.

في قوله: {وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي} من بني إسرائيل، فتحرّك بالليل لتغطي انسحابك، لتخرج بني إسرائيل معك من دون استشارة فرعون، لأنك في موقع القوة لا الضعف الذي يضطرك إلى أخذ موافقته. ولكن ذلك لن يخفّف من طبيعة المجابهة المسلحة التي قرّر فرعون مواجهتك بها، {إِنَّكُمْ مَتَّبِعُونَ} ومطاردون، وذلك من خلال الجموع الغفيرة التي دعاها للقيام بتلك المهمة ضدكم. (٢)

في قوله: {فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}، يجمع الناس ويحشرهم إليه، ليثيرهم ضد موسى وقومه بطريقة إعلانية مضمّلة، {إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ}، فلن يكلفنا القضاء عليهم جهداً كبيراً، ولا مدّة طويلة، لأنهم جماعة قليلة لا تمثل آية قوّة في العدد والعدّة والموقع.

(١) ينظر: جامع البيان: ٢٤٣/٣.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٢١/٤.

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٤٩

يرجعوننا إلى العبودية من جديد.^(٢) {قَالَ كَلَّا}، فلن يستطيعوا اللحاق بنا مهما حاولوا، لأن القضية ليست في مستوى القضايا العادية التي تركز على القدرة البشرية، بل هي في مستوى التدبير الإلهي الذي لا يخضع للأمور المألوفة في قوانين الطبيعة، {إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}، فهو الحافظ لي من الأعداء، وهو الناصر لي عليهم، في ما وعدني به في بداية الرسالة. ولذلك، فإنني واثق بأنه سيدلني إلى الطريق الآمن الذي لن يستطيعوا اللحاق بي من خلاله.^(٣)

في قوله: {فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ} ولا شبهة في أن المراد فضرب فانفلق لأنه كالمعلوم من الكلام إذ لا يجوز أن ينفلق من غير ضرب ومع ذلك يأمره بالضرب لأنه كالعبث ولأنه تعالى جعله من معجزاته التي ظهرت بالعصا ولأن انفلاقه بضربه أعظم في النعمة عليه، وأقوى لعلمهم أن ذلك إنما حصل لمكان موسى عليه

(٢) ينظر: من وحي القرآن هو كتاب لتفسير القرآن الكريم، قام بإنجازه السيد محمد حسين فضل الله مفسر وعالم دين ومرجع شيعي من مواليد النجف الأشرف في العراق في سنة ١٩٣٥ والمتوفي ببيروت سنة ٢٠١٠، وقد تم تأليفه في أربعة وعشرين مجلداً وطبع لأول مرة عام ١٩٧٩: ٤٣. (٣) ينظر: قصص الأنبياء المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: مطبعة دار التأليف - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م:

في قوله: {وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ}، يأتون بالأعمال والمواقف التي تجلب لنا الغيظ، بما تثيره من النتائج السيئة على مستوى قضايا العقيدة والعمل، {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ}، نؤكد الحذر الذي يفرض علينا متابعة التحديات في مواقعها الكبيرة والصغيرة، لنهزمها وندمر كل مواقع قوتها قبل أن تطبق علينا بالخطة الموضوعية المرسومة التي يعمل أصحابها على اغتيالنا وتدمير مصالحنا بطريقة وبأخرى.^(١)

في قوله: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ}، في خروجهم الذي أرادوا من خلاله ملاحقة موسى وقومه، فكانت النتيجة أنهم خرجوا من كل ملكهم، وفارقوا كل تلك الجنات والعيون والكنوز الكثيرة الغنية والسلطة الواسعة، فلم يرجعوا إليها {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}، فأبقيناهم بعدهم وكانوا هم الوارثين لذلك كله. {فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ}، أي في وقت شروق الشمس ليلحقوهم في الضوء، وكانوا قد قطعوا مرحلة كبيرة في سيرهم بالليل، {فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ}، ودنا بعضهم من بعض، وأبصر بعضهم بعضاً، {قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ} الذين عاشوا القهر والاستعباد من فرعون حتى تأصل الخوف في نفوسهم، وتعمق الرعب منه في قلوبهم، ففقدوا الثقة بأنفسهم، وابتعدوا عن التفكير في قوة الله من فوقهم، {إِنَّا لَمَدْرُكُونَ}، فسيدركنا فرعون بجنوده، وسيقبضون علينا ويقتلوننا أو

السلم، واختلفوا في البحر، روي عن ابن عباس رضي الله عنه ما أن موسى عليه السلم لما انتهى إلى البحر مع بني إسرائيل أمرهم أن يخوضوا البحر فامتنعوا إلا يوشع بن نون فإنه ضرب دابته وخاض في البحر حتى عبر ثم رجع إليهم فأبوا أن يخوضوا فقال موسى للبحر: انفرق لي، فقال: ما أمرت بذلك ولا يعبر علي العصاة، فقال موسى: يا رب قد أبى البحر أن ينفرق، فقيل له: اضرب بعصاك البحر فضربه فانفرك فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل العظيم وصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط منهم طريق فقال كل سبط: قتل أصحابنا، فعند ذلك دعا موسى عليه السلم ربه فجعلها مناظر كهيئة الطبقات حتى نظر بعضهم إلى بعض على أرض يابسة، وعن عطاء بن السائب أن جبريل عليه السلم كان بين بني إسرائيل وبين آل فرعون وكان يقول لبني إسرائيل ليلحق آخركم بأولكم، ويستقبل القبط فيقول: رويدكم ليلحق آخركم، وروي أن موسى عليه السلم قال عند ذلك: يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء^(١).

من البحر إلى البر، ثم أغرقنا الآخرين} فقد انطبق البحر عليهم بعد خروج موسى وقومه. في قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}، فقد رفضوا كل ما قدمه لهم موسى من آيات وبيّنات، من دون أن يملكوا أي أساس للرفض، فكان جزاؤهم العقاب في الدنيا والآخرة. وعلى الأمم اللاحقة لهم أن تتفهّم هذا الدرس في ما تواجهه من دعوات الأنبياء، فتعرف كيف يأخذ الله المتمردين أخذ عزيز مقتدر، {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}، فلا يستطيع أحد أن ينتقص من عزّته، كما أن رحمته تتسع لكل خلقه^(٢).

المطلب الثالث: هلاك قوم فرعون واثره النفسي والتربوي. ولو عاينت يا محمد حال الكفار حين تتوفاهم الملائكة، لرأيت أمرا عظيما هائلا فظيحا لا يكاد يوصف، فهم يضربون وجوههم وظهورهم بمقامع من حديد، وينزعون أرواحهم من أجسادهم بشدة وعنّف، قائلين لهم: ذوقوا عذاب الحريق أي عذاب النار في الآخرة، وهذا إنذار لهم بذلك العذاب.

ذلك العذاب الشديد والضرب الأليم بسبب ما قدمتم من أعمال سيئة، وارتكبتم من منكرات الكفر والظلم في حياتكم الدنيا. ونسب ارتكاب المعاصي إلى الأيدي مع أنها تقع بغيرها كالأرجل وسائر الحواس لأن أكثر الأعمال تقع بها.

في قوله: {وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْآخِرِينَ}، وهم فرعون وجنوده، وقربناهم إلى المنطقة التي سار فيها موسى وقومه، حتى يشعروا بالأمن في ملاحقتهم لهم {وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ} فأخرجناهم

(٢) ينظر: جامع البيان: ٣/٣٢١.

(١) - ينظر: التحرير والتنوير: ٤/٢٣٤.

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٥١

روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته)^(٣).

ثم أخبر الله تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، فقال: ذلك العذاب الناجم عن سوء العمل وإهلاك قريش بكفرها بأنعم الله عليها، بسبب سنته تعالى وحكمته التي اقتضت ألا يغير نعمته على قوم، حتى يغيروا ما بهم من الحال، فيكفروا النعمة، وييطروا بها، فاستحقوا تبديل الأوضاع، كتبديل أهل مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف، كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)^(٤).

وفي هذا دلالة واضحة على أن استحقاق النعم منوط بصلاح العقائد، وحسن الأعمال، ورفعة الأخلاق، وأن زوال النعم يكون بسبب الكفر والفساد وسوء الأخلاق، إلا أن يكون ذلك استدراجا كما قال تعالى في آية أخرى: (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ)^(٥).

وكل الناس تحت رقابة الله المتصرف فيهم، لذا

جازاكم الله بها هذا الجزاء عدلا لا ظلما لأن الله لا يظلم أحدا من خلقه، بل هو الحكم العدل الذي لا يجور أبدا، ويضع الموازين القسط ليوم القيامة، ويعطي كل ذي حق حقه، فلا تظلم نفس شيئا، جاء في الحديث القدسي الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الله تعالى يقول: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا... يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)^(١).

ثم عقد الحق تبارك وتعالى مقارنة، وأعطى شئها ومثلا لعذاب المشركين، فقال: كدأب آل فرعون أي أنه تعالى فعل بهؤلاء المشركين المكذبين برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكفرهم بها، كما فعل بالأمم المكذبة قبلهم، فعادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون (أي قومه) في كفرهم، فجوزي هؤلاء بالقتل والسبي، كما جوزي أولئك بالإغراق، كفر هؤلاء المشركون والكفار بآيات ربهم، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، فالسنة والعادة في الفريقين واحدة، والجزاء من جنس العمل إن الله قوي شديد العقاب أي إن الله قوي لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب)^(٢).

المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ: ١٢٣/٤.

(٣) صحيح البخاري: ٤٣٢/١٢.

(٤) سورة الرعد: ١١/١٣.

(٥) سورة القلم ٦٨/٤٤.

(١) ينظر: الفوائد والعبر من قصص الأنبياء المؤلف: فؤاد

بن عبد العزيز الشلهوب المصدر: الشاملة الذهبية: ٣٤.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج

قال: وأن الله سميع عليم أي سميع لما يقول مكذبو الرسل، عليم بما يفعلون ثم أكد تعالى الكلام السابق وفصله تفصيلاً، فقال مرة أخرى: كدأب آل فرعون لترسيخ وجه الشبه، وبيان المقصود بالكلام الأول من الأخذ وهو الإغراق، وبيان ما نزل بهم من العقوبة حال الموت، ثم ما ينزل بهم في القبر في الآخرة، وتوضيح أن سبب العذاب أولاً: الكفر بآيات الله، أي إنكار الدلائل الإلهية، وثانياً: التكذيب بآيات ربهم أي إنكار وجوه التربية والإحسان والنعمة، مع كثرتها وتواليها عليهم، فقوله: بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق.^(١)

* * *

عذاب من قبلهم فكان عذاب استئصال كإغراق آل فرعون وإرسال الريح على عاد، والصيحة المجاوزة للحد في الشدة (وهي الطاغية) على ثمود.^(٢)

والخلاصة: لقد اجتمع في هؤلاء المعذبين: الكفر بوجود الله ووحدانيته، وإنكار النعم التي أنعم الله بها عليهم. وختم تعالى الكلام بقوله: وكل كانوا ظالمين أي أن كلا من مشركي قريش وآل فرعون كانوا ظالمي أنفسهم بالكفر والمعصية، وظالمي سائر الناس بسبب الإيذاء، وأن الله إنما أهلكتهم بسبب ظلمهم وذنوبهم، وسلبهم تلك النعم التي أسداها إليهم، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، أي كانوا هم الظالمين الذي عرضوا أنفسهم لعذاب الله تعالى، ولا يظلم ربك أحداً.

وكان عذاب مشركي قريش مقصورا على القتل وسلب النعمة منهم بسبب كفرهم ومعاصيهم. وأما

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٥٣

٧. وجاءت نهاية المطاف فقد قرّر فرعون بعد هذا العناء الطويل في صراعه مع موسى، أن يستعمل القوة القاهرة المسلّحة للقضاء على موسى وأتباعه، ليحفظ هيبة موقعه الإلهي وقوة ملكه، وبدأ يعدّ العدة لذلك، وأوحى الله إلى موسى بالأمر ليأخذ له عدته.

٨. ثم أخبر الله تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه، فقال: ذلك العذاب الناجم عن سوء العمل وإهلاك قريش بكفرها بأنعم الله عليها، بسبب سنته تعالى وحكمته التي اقتضت ألا يغير نعمته على قوم.



الخاتمة

١. أمر قسمة الغنائم متروك للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأحكام مرجعها إلى الله تعالى ورسوله لا إلى غيرهما.

٢. ٢- إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين في معركة بدر، لإحقاق الحق وإبطال الباطل، وبيان علة ذلك الحكم في قوله تعالى: ويريد الله أن يحق الحق بكلماته، ويقطع دابر الكافرين، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون.

٣. الإمداد الفعلي بالملائكة للمؤمنين يقاتلون معهم: إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين. وما جعله الله إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم.

٤. ويفهم من هذين الحكمين أن أحكام الله معللة بمراعاة مصالح الناس.

٥. النصر الحقيقي من عند الله تعالى: وما النصر إلا من عند الله.

٦. تعليم المؤمنين قواعد القتال الحربية، وخطابهم لترسيخ المعلومات ست مرات بوصف الإيمان: يا أيها الذين آمنوا في بداية الأمر بكل قاعدة أثناء سرد أحداث بدر، وهي تحريم الفرار من المعركة، وطاعة الله والرسول، والاستجابة لله وللرسول إذا دعا إلى ما فيه عزة الحياة والسعادة، وتحريم الخيانة بنقل أسرار الأمة للأعداء.

المصادر

الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١ هـ)، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠. تحقيق: د. محمد رضوان الداية.

٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن زيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الأملي الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر د. عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

٨. الجامع لأحكام القرآن، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي، (ت: ٥٦٧ هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤ هـ.

٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.

١٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، أبو عبد الله الشيباني (ت: ٢٤١ هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ.

١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ) المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦ هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤. التعريفات، المؤلف: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٥. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر أبو محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧ هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط ٣.

٦. التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين

أ. د. صلاح علي مضعن || ٢٥٥

١١. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقاً وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - إدارة الشؤون الإسلامية)، ط ١، ١٤٣٠هـ.
١٣. قصص الانبياء، عبد الوهاب النجار، مطبعة النصر، مصر، ٢٠١٩م.
١٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط ١، ١٤٢٢هـ.
١٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور أبو الفضل الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
١٦. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
١٧. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد البغوي، (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٤٢هـ.
١٨. معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٩. عن العروبة والإسلام، د. عصمت سيف الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨
٢٠. مختار الصحاح المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢١. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
٢٢. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين أبو عبد الله الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
٢٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: أبو الحسن، برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى:

٢٥٦ || أ. د. صلاح علي مضعن

٨٨٥ هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت -

١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٢٤. معجم البلدان ، الحموي ، ياقوت ، بيروت :

دار الفكر.

٢٥. المدخل إلى دراسة القرآن الكريم، محمد بن

محمد أبو شهبه، الطبعة الأولى - مكتبة السُّنَّة.

٢٦. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد

عبد العظيم الزُّرقاني (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)، الناشر:

مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة

الثالثة.

